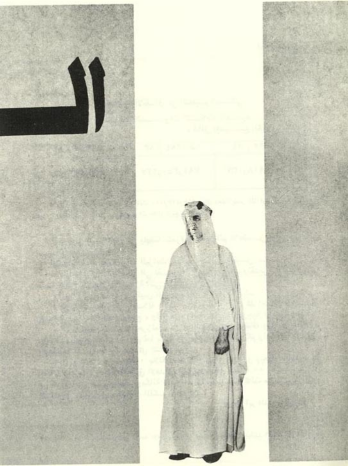

فيصل وفلسطين

● خطوات الدراسة :

منذ زمن بعيد وشبه الجزيرة العربية ارض عطاء لا ينقطع على ان هذا العطاء اخذ اشكالا متنوعة .. فقبل ان يفتح التاريخ عينيه خرجت من شبه الجزيرة العربية موجات اثر موجات من الهجرات البشرية الى العراق ، والى الشام بطريق البر ، والى افريقيا عبر برزخ السويس وباب المندب .

وعندما اشرقت الدعوة الاسلامية عم ضياؤها كل الاقطار المجاورة لشبه الجزيرة العربية ، وخرجت جيوش الفاتحين المسلمين تنشر المبادىء السامية والقيم الفاضلة وتطارد الظلم وتخلص الشعوب المظلومة .. ووجدت تلك الشعوب في الاسلام ضالتها فدخلت في دين الله افواجا ورحبت بجيوش المسلمين حتى تجد الخلاص من عهود ظلم وطغيان قاست منه ازمانا طويلة . وكانت فلسطين من الاقطار التى خلصها المسلمون من ظلم البيزنطيين في العام الخامس عشر للهجرة .

اعداد

د. طه عثمان الفرا

كلية التربية - جامعة الرياض

ولما كان لفلسطين مكانة خاصة ، لما تحويه من أماكن مقدسة وخصوصا بيت المقدس ، فقد ذهب الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنفسه اليها من أجل انهاء حالة الحرب بين المسلمين والروم وعقد صلح من شانه تامين السلام في الديار المقدسة التي عرج منها بمحمد بن عبد الله عليه السلام الى السماوات العلا بعد ان أم جميع الانبياء والرسل من لدن آدم في رحاب قدسها الشريف · وهكذا اتيح للقدس ما لم يتح لغيرها من الاماكن المقدسة ونقصد بذلك اجتماع الانبياء وصلاتهم معا رغم ما كان بين رسالاتهم من فروق زمنية ·

اتسعت رقعة العالم الاسلامى بمرور الزمن وكانت للقدس منزلة خاصة في قلوب المسلمين ، بعد مكة والمدينة ، وذلك نظرا لاهميتها الدينية والاستراتيجية ، واشتهر كثير من القادة العرب والمسلمين وسجل التاريخ اسماءهم واعمالهم بأحرف من نور على صفحاته الخالدة نتيجة لنضالهم وجهادهم من أجل فلسطين · ومن أشهر اولئك القادة بعد الفتح الاسلامى صلاح الدين الايوبى الذى حرر بحد سيفه ، وبالغ صبره وسديد رأيه ، وحنكته ، ربوع فلسطين من ربقة الصليبيين ، وسيف الدين قطز الذى حطم خرافة المغول ــ انهم قوم لا يهزمون ــ في « عين جالوت » على أرض فلسطين ·

ولو استشرنا صفحات التاريخ الحديث لوجدنا ان التاريخ يعيد نفسه وذلك ان فلسطين عندما بدأت تتعرض للغزو الصهيونى قام رجال من عرب جزيرتنا ليدافعوا عنها بالسيف والقلم في شتى المحافل الدولية · فهذا عبد العزيز بن سعود أسد الجزيرة الراحل ومؤسس الدور الثالث من ادوار الدولة السعودية نجده بالرغم من انشغاله ، في العشرينات بمسئوليات انشاء دولته وتثبيت دعائمها ، يعمل من أجل بلاده بيد ، بينما يعمل من أجل فلسطين باليد الاخرى · لقد واصل ذلك الرجل كفاحه ونضاله من أجل العروبة والاسلام عامة ومن أجل دولته وفلسطينه خاصة الى أن صعدت روحه لبارئها راضية مرضية كما سنرى خلال هذا البحث · وفي اثناء حياة ابن سعود كان أحد انجاله ، الامير فيصل آنذاك ، يعمل تحت ارشاداته وتوجيهاته من أجل رفعة وطنه الصغير ، وحل مشاكل وطنه العربى والاسلامى الكبير · ولقد اولى الامير مسألة فلسطين عناية خاصة ودافع عنها أيام كان اميرا وبعد ان صار ملكا وواصل كفاحه من أجلها الى ان كتبت له الشهادة التى طالما تمناها وانتظرها ثم نالها وكأنه كان معها على موعد وقدر ·

ونظرا لان الفيصل الشهيد كان أحد الزعماء المسلمين البارزين الذين عملوا بحكمة وصمت بالغين من أجل القضية الفلسطينية وكان من المعاصرين لها والمهتمين بها فان كاتب هذا البحث سيحاول القيام بدراسة تحليلية لبعض اعمال واقوال وسيرة ذلك الرجل الحكيم التى وهبها لتلك القضية العادلة ، على أمل الاستفادة من

دراسة وتحليل اقوال مأثورة واعمال مجيدة قام بها عظيم راحل انجبته جزيرتنا العتيدة · ان دراسة مواقف العظماء واعمالهم واقوالهم ، تعتبر موضوع بحث حيوى يشجعه العلم وتثنى عليه جمهرة العلماء ، لا تخليدا لذكرى اولئك العظماء فحسب ، بل طمعا في الاستفادة من تحليل تلك الاقوال والاعمال في تخطيط سياسة الامم والدول للحاضر والمستقبل · بالاضافة الى ما تقدم فان مثل هذه الدراسات يمكن ان تشجع الزعماء الآخرين في ان يبدأوا من حيث انتهى سلفهم وليسيروا على نفس الدرب الذى سلكه ذلك السلف مهما شق وطال ·

اننا بحق معشر العرب والمسلمين ونحن نقف امام عدو شرس اسمه «الصهيونية العالمية» نجد انفسنا في حاجة ماسة الى دراسة ماضى وحاضر ذلك العدو والتعرف على نواياه تجاهنا وتجاه ثروات بلادنا في المستقبل القريب والبعيد· ان الواجب يحتم علينا ان نستفيد من خبرات قادتنا امثال فيصل اثناء صراعه الطويل ضد الصهيونية وان نعمل بكل امانة قبل ان يفوت الوقت فنخسر انفسنا ويضيع وجودنا ·

● اهداف الدراسة :

يمكن تلخيص أهداف الدراسة فيما يلى :

١ ـ عرض موجز للأطوار التى مرت بها القضية الفلسطينية منذ وجودها حتى وقتنا الحاضر ·

٢ ـ متابعة المنهج الفيصلى عن طريق استعراض تحليلى لاقوال واعمال الفيصل من أجل هذه القضية ·

٣ ـ ابراز المنزلة الدينية التى تتمتع بها المملكة العربية السعودية في العالمين العربى والاسلامى ومدى اهمية هذه المنزلة في القضاء على اطماع الصهاينة في فلسطين وغيرها من ربوع بلادنا ·

● مجال الدراسة :

ان عنوان البحث يقترح شقين هامين يكمل احدهما الآخر يكون كل منهما جزءا هاما من البحث ويمكن تلخيص هذين الشقين كما يأتى :

١ ـ دراسة فترة زمنية من أحرج فترات البعد الزمنى للقضية الفلسطينية ·

٢ ـ موقع المملكة العربية السعودية من خريطة الاهتمام بالقضية الفلسطينية ·

● مبررات القيـام بهـذه الدراســـــة :

يمكن اعتبار هذه الدراسة التحليليـــة نواة لدراسات لاحقة يقـــوم بها باحث تتوفر لديه الرغبة في دراسة الادوار العملية التي قام بها الفيصل اوغيره منزعمائنا من اجل خدمة قضايا العرب والمسلمين عامة والقضية الفلسطينية خاصة ٠ ان مثـــل هذه الدراسات تعتبر امرا ضروريا لانتصارنا على اعدائنا الصهاينة ٠ ويمكن لهـذه الدراسة ان تكون ذات فائدة اذا ما ركزت على ما يأتي :ــ

١ ــ محاولات خلق دولة صهيونية وازالة خريطة فلسطين من خريطة العالم ٠

٢ ــ سعي الفيصل الحثيث لتوحيد صـــفوف العرب والمســلمين كخطوة اولى نحـــو استرجاع الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني ٠

٣ ــ عمله المتواصل ونضاله من أجل القضية واستراتيجيته التي اتبعها في جولاتـــه مـــع الاعداء والمحــــايدين والاصـــدقاء ٠

● الافتـــــــراضـــــات :ــ

حتى يتكامل الاساس العلمي لهذا البحث لا بد من وضع افتراضات تسمى سطور البحث وصـــفحاته لاختبـــارها ، وهذه الافتراضـــات هي :ــ

١ ــ ان اطماع الصهاينة لا تعرف حدودا وانها تمثل خطرا على سائر الدول العربية ٠

٢ ــ ان المملكة العربية السعودية تدرك اخطار الصهاينة تمام الادراك ٠

٣ ــ ان سياسة المملكة تجاه قضية فلســطين واضــــحة وصريحة وانها تحملت منذ البداية مسئولياتها نحوها بأمانة واخلاص بحكم مكانتها الدينية والعربية ٠

٤ ــ ان مهارة الفيصل السياسية الفائقة وتنوع اساليب كفاحه من اجل فلسطين كانت ســــندا للصـــــمود العربي ودعمـــا له ٠

تقســـــيم فلسطــــــــــين

● مقـدمــــــــة :

نظرا لمكانة فلسطين الدينية بالنسبة لديانات سماوية ثلاث ، بالاضافة الى موقعها الجغرافي الهام الذى يتوسط ثلاث قارات هامة هى آسيا وافريقيا واوربا ، ونظـــرا لكونها بمثابة جسر برى يصـــل بين العالم الاســـلامى بشـــقيه فانهـا كانـت ولا زالت هدفا للغزاة والفاتحين والمغامرين ٠ ولفهم حاضر هذه البلاد وما آلت اليه احوال شعبها العربى المسلم فانه لا بد من دراســـة ماضيها بايجـــاز ٠

● بـــلاد كنعـــــــان :

يذكر التاريخ المكتوب أن فلسطين في بداية امرها كانت تعرف باسم « بلاد كنعان » وذلك بعد ان هاجر اليها الكنعانيون الذين خرجوا من شبه جزيرة العرب منذ حوالى ٣٥٠٠ سنة ق٠م٠ عاش الكنعانيون هناك واعتمدوا على الرعى وقليل من الزراعة ٠ وعاش على طول المنطقة الساحلية من بلاد كنعان جماعة عرفوا باســم الفلسطينيين ٠ ويبدو ان الفلسطينيين والكنعانيين كانوا على وفاق تام فيما بينهـــم ٠ وفي حوالى ٢٠٠٠ سنة ق٠م وصل الى بلاد كنعان سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام مع جماعة من اقاربة وعبيدهم ومعهم اغنامهم وماشيتهم قادمين من بـــلاد ما بين النهرين ٠

ويذكر القرآن الكريم بان الله سبحانه وتعالى رزق ابراهيم ولدين هما اسماعيل واسحق ٠ عاش ابراهيم وجماعته على الرعى وتجولوا في بلاد كنعان بحرية وعوملـــوا معاملة حسنة من قبل شيوخ ورؤساء وافراد القبائل الكنعانية في طول البلاد وعرضها وفي ايام يعقوب «اسرائيل» بن اسحق اصاب البلاد قحط شديد هاجر اسرائيل وابناؤه على اثره الى وادى النيـــــــــل ٠

وفي أيام موسى غادر بنو اسرائيـــــل مصر عائدين الى بـــلاد كنعان عن طريـــــق سيناء ٠ ونتيجة لتمردهم وعصيانهم لموسى واستهتارهم باوامر الرب ضربت عليهــم الذلة والمسكنة وتاهوا في سيناء اربعين سنة وصلوا بعدها الى « اريحا » عبر نهـــر الاردن وذلك بعد موت موسى عليه السلام ٠ وبدخولهم اريحا بدأوا سلسلة من المجازر وحرق البيوت وتدمير القرى والمدن لدرجة ان الحيونات لم تسلم من شرهم ٠ وهكذا كان جزاء الكنعانيين (الذين عاملوا اسرائيل وابناءه كفرد منهم) كجزاء سنمار ٠

حاول الاسرائيليون توسيع رقعة البقعة التى احتلوها بالزحف شمالا فضربهـــم السوريون بشدة اطارت صوابهم ٠ ثم حاولوا الزحف غربا فاعمل الفلسطينيون في رقابهم السيف ٠ ولقد كان الفلســـــطينيون آنذاك على قدر عال من الخبرة في صناعة الاســــلحة التى تعلموها من الحثـــــيين ٠

انقسم اليهود على «يهودا» انفسهم فاقاموا دولتين هما «اسرائيل» والتى تمركزت في « اورشليم » القدس ، ويهودا التى اتخذت من « شخيم » نابلس عاصمة لها ٠ وبمرور الزمن تمكن اليهود من احتلال بعض الاماكن ولكنهم لم يستطيعوا ابدا احتــــلال اى جزء من المناطق الساحلية (١) ٠ وبعد فترة بسـيطة اصــبحت الدولتان في حالة من

(١) Nejla-Izzeddin, The Arabs World Past, Present, and Future (Chicago : Henry Regnery Company. 1953), P. 219.

الوهن والضعف ، ولكن طبيعة المنطقة الجبلية لم تغر احدا من الدول المجاورة بالقضاء على اى منها • واخـيرا ، وفي حوالى سـنة ٧٢٢ ق٠م ، قضى الآشـوريون على دولة اسرائيل وتبعهم الكلدانيون ليضعوا نهاية لدولة يهودا • ولكن عندما سـيطر الفرس على المنطقة سمحوا لليهود بالعودة كرعايا الى بلاد كنعان حيث عاشوا هناك الى حين• وبعد الفرس سيطر الاغريق على المنطقة وتبعهم الرومان • واعتنق الرومان الديانة المسيحية ، بعد نزولها على يد المسيح عليه السلام ، وهذا ما دعى اليهود للقيـام بالفتن والدس بين الحكام والرعية مما اثار حفيظة الامبراطـور الرومانى تيطس ضدهم سنة ٧٠ ميلادية فأخذ يفتك بهم أنى ثقفهم •

● العرب يفتحون ابواب جزيرتهـم لليهـود :

أخذت عرب الجزيرة الحمية والشـفقة على ابنـاء عمومتهم « اليهـود » عندما اضطهدهم الرومان وضاقت عليهم الارض ، وسمحوا لهم بالعيش بين ظهرانيهم في امن وسـلام • ولكن الطبع يغلب التطبـع •

وهذا ما حصـل فعـلا بالنسبة لليهود الذين آواهـم العرب واكرموا مثواهـم فانهم عندما شعروا وكأنهم اصحاب البلاد بدأوا يرمون الفتنة بين القبائل العربيـة ايام الجاهلية • وعندما جاء محمد بن عبد الله عليه السلام برسالته حاربوه وتآمروا ضده وأخذوا على عاتقهم في ان يدسوا بين المسـلمين والكفار بشتى الطـرق • ولكن المسلمين لم يرضوا بذلك وطردوهم من البلاد ولم يبق منهم الا من أسلم وقد اسـلم منهـم كثـيـرون •

● المسـلمون في فلسـطين :

في سنة ٦٣٧ ميلادية فتح المسلمون فلسطين بعد انتصارهم على الرومان الذين تركوا البلاد الى غير رجعة • وبالرغم من ان الرومان في بنود الصلح الذى عقـدوه مع المسلمين طلبوا منهم عدم السماح لليهود بدخول القدس ، الا ان المسلمين ، ايمانا منهم بحرية العبادة،تركوا اليهودكغيرهم يسكنون القدس ويزاولون طقوسهم الدينية كيفما وأنى شاءوا • قام المسلمون باصلاحات كثيرة في فلسطين فشقوا الطرق وقنوات الرى وبنوا المدن واشادوا المباني ونشروا العدل واستمروا على ذلك الى ان احتـل الصليبيون بلاد الشام والقدس والمناطق المجاورة ردحا من الزمن الى ان هزمهـم

واجلاهم عنها صلاح الدين الايوبي . وبقيت فلسطين تحت حكم المسلمين الى ان هزم الحلفاء الاتراك في بداية الحرب العالمية الاولى بمساعدة العرب .

والجدير بالذكر انه ايام الحكم التركي في فلسطين حاول الصهاينة ان يقيموا لانفسهم بفلسطين كيانا ، وسارعوا بتقديم بعض الاموال كرشوة للسلطان عبد الحميد باسم مساعدات اقتصادية للدولة التركية ولكن السلطان ردهم وبين لهم بان دينه وضميره اسمى من ذلك وان فلسطين بلد اسلامي وستبقى كذلك . وهنا اتجه الصهاينة صوب بريطانيا يلتمسون عونها واستغلوا قيام الحرب العالمية الاولى واكدوا للحكومة البريطانية انهم سيغرون الحكومة الامريكية عن طريق اليهود الامريكيين بدخول الحرب بجانب الحلفاء شريطة ان يضمن الصهاينة مساعدة البريطانيين لانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين . (١)

● وعد بلفور :

بالرغم من مساعدة العرب للحلفاء في الحرب ووعد بريطانيا للعرب بمنحهم الاستقلال الا ان الحكومة البريطانية قد اساوت اليهم ، بدلا من ان تكافئهم ، وذلك عندما طلب آرثر بلفور في يونيو ١٩١٧م من مجموعة من الزعماء الصهاينة البريطانيين تقديم اقتراحاتهم بشأن مستقبل فلسطين . وبعد ان فعلوا ذلك صاغ رغباتهم في وعد جائر عرف باسمه ، وصدر رسميا في الثاني من سبتمبر في نفس السنة .

لقد نص ذلك الوعد بصراحة على السماح لليهود باقامة وطن قومي لهم في فلسطين ـ ومما يؤخذ على ذلك الوعد ما يلي :ـ

١ - تجاهل رغبات عرب فلسطين الذين كانوا يكونون حوالي ٩٠٪ من سكان البلاد واكثر من ذلك ان النص الذى كتب فيه القرار اشار للعرب بدون ذكر اسمهم وعبر عنهم بعبارة « الجماعات غير اليهودية » . ولقد ذكر وليام بولك بهذا الخصوص ما معناه :

« ان كلمة « عرب » هي كلمة غريبة الى مفردات وعد بلفور . وواضح جد ان نفس الكلمة ايضا لا وجود لها في ميثاق الانتداب البريطاني على فلسطين . ان كلتا الوثيقتين تشيران الى الثمانين او التسعين في المائة من سكان فلسطين

---

(١) Alan R. Taylor, Prelude to Israel (New York: Philosophical Library, Inc. 1959), pp. 12-17.

الذين يتكلمون العربية ويعتبرون انفسهم عربا ، بالجماعات غير اليهودية ، (١)

٢. ان فلسطين كانت من املاك الدولة العثمانية رسميا ولذلك فان وعد بلفور لم يكن له اية صفة شرعيـــــة . (٢)

وحتى عندما عينت بريطانيا اول مندوب سام بريطانى في فلســــطين في بداية يوليو ١٩٢٠ م ، وهو السير ، هربرت صامويل ، الصـــهيونى البريطـــانى المتحمس الذى سهل هجرة اليهود الى البلاد واعترف باللغة العربية لغة رسمية بفلســــطين بالاضـــافة الى الانجليزيـــة والعربيـــة . كانت فلســــطين جزاء من امـــلاك الدولة العثمانية . واستمرت بريطانيا في مساعدة اليهود في الهجـرة الى فلســــطين وخاصة بعد ان اسند اليها الانتداب على فلسطين في سان ريمو ١٩٢٣ م .

وبعد ان كانت فلسطين تعرف باسم سوريا الجنوبية لانها فعلا كانت تشكل جزءا من بلاد الشام انتزعت منها واصبح لها حدود سياسية تفصــــلها عن ســــوريا الام (خريطة رقم ١) . وخلال فترة الانتداب تلك ابتليت فلسطين بهجرات صهيونيـــة «شرعية» وغير شرعية ، وهذا ما حذا بعرب فلسطين الى اظهار عدم رضاهم وبالتالى قاد الى قيامهم بثورات متعددة احتجاجا على السياســـة البريطانية .

● لجنـــة كنـــغ ـ كريـــن :

في بداية سنة ١٩١٩ م وبعد ان وضعت الحرب العالميــــة الاولى اوزارها اقترح الرئيس الامريكى ويلسون لمؤتمر السلام المنعقد في باريس تكوين لجنـــــة تضــــم ممثلين من فرنسا وايطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية لتحرى رغبـــات سكان ارمينيا وبلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين . وبالرغم من ان الدول الثلاث الاولى تحمست في بداية الامر للفكرة الا انهم تقاعسوا عند التنفيذ ولم يظهـــروا اى تعاون منهم للعمل ، وهذا ما دعا الولايات المتحدة الى ان ترسل لجنة عرفت باســــم King — Crane comission استقبل العرب اعضاء تلك اللجنة بحفاوة بالغـــة . خاصة وانهم كانوا فيذلك الوقت ينظرون للولايات المتحدة علىانها رمز الديمقراطية الغربيــــــــــة .

ذكرت اللجنة في تقريرها الذى قدمته للمؤتمرين في باريس حقائق قيمة ونبهتهم ان لا يتجاهلوا الشعور المعادى للصهيونية في سوريا وفلسطين . وذكرت ايضا ان كل الضباط البريطانيين الذين اجتمع بهم اعضـــاؤها اكدوا بأن المخططـــات لا يمكن ان تنفذ الا بقوة السلاح . بالاضافة الى ذلك فان اللجنة قد اوصت بمنح الانتداب في

(١) William R. Polk, and Others, Backdrop to Tragedy — The Struggle for Palestine (Boston : Press 1957), P. 225.

(٢) Izzeddin, Op. Cit, p. 227.

خريطة رقم ١

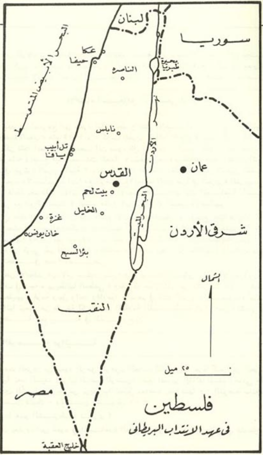
لبنان
سوريا
البحر الأبيض المتوسط
عكا
حيفا
الناصرة
بحيرة طبريا
نابلس
تل أبيب
يافا
عمان
القدس
بيت لحم
الخليل
غزة
خان يونس
شرق الأردن
بئر السبع
الشمال
النقب
٢٥ ميل
مصر
فلسطين
في عهد الانتداب البريطاني
خليج العقبة

فلسطين للولايات المتحدة • ولكن للأسف الشديد ان توصيات ونصائح لجنة « كنغ-كرين » لم تجد من المؤتمرين أى اذن صاغية وبذلك فتح الباب على مصراعيه لميلاد مشكلة لايزال الشرق الاوسط يعاني من جرائها حتى وقتنا الحاضر •

الاهتمام السعودى الرسمي الاول

بعد ان استرجع ابن سعود امارة نجد واحتل الاحساء ، ابرم مع بريطانيا « معاهدة العقير » عام ١٩١٥ م • كانت الحرب العالمية الاولى في تلك الفترة قد بدأت ولم تكن تلك المعاهدة قد اعطت ابن سعود كل ما يريد • استمر ذلك الرجل يتوسع في فتوحاته واصبح فيما بعد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وغدا اقوى واشجع قائد في جزيرة العرب قاطبة • ونتيجة لذلك اصبحت معاهدة العقير لا تليق بمقام ابن سعود ولا تتناسب ابدا مع الوضع الجديد الذى طرأ في الجزيرة العربية ، لذلك فاننا نجد ذلك القائد يطلب من الانجليز استبدال تلك المعاهدة بأخرى تتمشى مع الواقع بحيث لا تهضم حقوق اى من افراد الشعب وزعمائهم •

في تلك الآونة بالذات كان وضع الانجليز فيفلسطين قد وضح جليا فالبلاد كانت كلها تحت انتدابهم•والحكومة وزبانيتها كانوا يعملون مافيوسعهم لتحقيق ما خطط له الصهاينة وضمن لهم تحقيقه وعد بلفور • بعبارة اخرى كان الصهاينة يسعون الى خلق وطن قومى لهم في فلسطين وحكومة الانتداب تجند جل طاقاتها وامكانياتها من اجل تحقيق هذا الغرض •

ظن الانجليز ان الامر سيكون يسيرا وان عرب فلسطين سوف لا يجرؤون على الوقوف في وجه « بريطانيا العظمى » ولكن ما حدث كان على عكس ما ظنوه • قام الفلسطينيون قومة رجل واحد وقاوموا وأيدهم في ذلك العرب والمسلمون واخذت بريطانيا تبحث عن طريقة لكى تحطم المقاومة الفلسطينية في الداخل وتقضى على المعارضة العربية في الخارج •

● الفرصه مواتية :

عبد العزيز بن سعود الرجل الموهوب الجانب الذى وحد جزءا كبيرا من الجزيرة العربية بحد السيف وقرآن الرحيم الرحمن••عبد العزيز القائد المسلم وحامى حمى الحرمين الشريفين يريد من بريطانيا تبديل معاهدة بخير منها •• الفرصة سانحة ، وليكن ذلك ، ولكن بشرط •• !!

– وما هو الشرط يا ترى ؟

– ان يعترف ابن سعود في المعاهدة الجديدة بالوجود البريطاني في فلسطين •

● الحياة مبادىء

جاء وفد بريطاني الى بلاد ابن سعود لابرام المعاهدة بحيث تكون كما تمنتها لندن ودارت المباحثات من اجل ابرام معاهدة جديدة في مدينة جدة. وعند كتابة مواد تلك المعاهدة حاول الجانب البريطاني تضمينها مادة مفادها ان تعترف الحكومة السعودية بالوجود البريطاني في فلسطين .. ماذا سيفعل ابن سعود وهو يتفاوض مع وفد دولة عظمى لها من القوة مالها ؟ هل يرضي ضميره ولو اغضب ذلك الدولة البريطانية ام العكس ؟ لقد آثر ابن سعود ان يرضي ضميره بعد أن عرف الهدف الذى كان يرمي اليه مفاوضوه . وبذلك ابى العاهل السعودى الراحل ان يحل مشاكل بلاده على حساب مصالح الشعب الفلسطيني . (١)

قال لمفاوضيه بصراحة متناهية بأن فلسطين هى ملك لأهلها وان حدث وسئل بشأنها فانه وهو القائد العربى المسلم سيكون عاملا من أجل مصلحة ذلك البلد وشعبه وليس غير ذلك . واثناء الحوار الذى جرى بين ابن سعود والمفاوض البريطاني تبين للأخير ان نده يعرف عن القضية اكثر منه بمراحل كثيرة . ولقد ذكر ابن سعود للمفاوض عدة حقائق اهمها :ـ

١ ـ ان الفلسطينيين قد سكنوا في بلادهم اكثر مما سكن فيها اليهود .

٢ ـ ان اليهود قد تركوا البلاد طمعا في جمع الاموال كعادتهم ، دون ان يطردهم احد منها . ولو كان اولئك الناس هم اصحاب البلاد الاصليين لما تركوها .

٣ ـ ان اسم البلاد وهو «فلسطين» يوضح حقيقة الامر بأن هذه البلاد ما هى الا ملك لأهلها الشرعيين وهم الفلسطينيون .

وأمام منطق ابن سعود وبيانه نجد ان المفاوض البريطاني قد اسقط في يده بعد ان ثبت جهله في مسألة كان يظنها تقع في دائرة اختصاصه . تعثرت المفاوضات بين الجانبين السعودى والبريطاني ثم توقفت ولكنها ما برحت ان استؤنفت من جديد واستبعدت نهائيا فكرة المادة الخاصة بالوضع البريطاني في فلسطين واسفرت المباحثات عن « معاهدة جدة » التى وقعها الامير فيصل آنذاك نيابة عن والده وكان ذلك في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ م . والتى اتفق فيها كل من « سمو الامير فيصل بن عبد العزيز

---

(١) احمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، جـ ٦ ـ بيروت : مطبعة الحرية . الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢ ، ص ١٢٢٣ .

وحضرة السيد جلبرت فلكنجهام كلايتن وتعاقدا على ٠٠٠ «أن يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لمالك صاحب الجلالة ملك الحجاز وملحقاتها» (١)

خرجت الدولة السعودية بعد معاهدة جدة من مكانة العزلة الجغرافية وبدات تتبوأ مركزها بين دول العالم الحر ، واخذت تثبت وجودها على الصعيدين العربي والاسلامي من جهة وعلى الصعيد الدولي من جهة اخرى • ويمكن ارجاع ذلك الى عدة عوامل نوجز بعضها فيما يلي :

١ ـ دبلوماسية ابن سعود وشجاعته وقدرته الخارقة التى تمكن من خلالها توحيد بلاد مترامية الاطراف استعصى توحيدها على كثير غيره ممن سبقوه •

٢ ـ اتخاذ الحكومة السعودية ، منذ فترة اعلانها ، كتاب الله وسنةرسوله كدستور رسمي للبلاد •

٣ ـ احتواء البلاد على المقدسات الاسلامية وحرص آل سعود على سلامة تلك المقدسات وتأكيدهم تسهيل امر قدوم واقامة وعودة حجاج بيت الله الحرام •

٤ ـ سيطرة آل سعود على اجزاء كبيرة من الساحلين الشرقي والغربي للمملكة وموانئها الهامة •

٥ ـ ظهور تصميم الدولة السعودية في شخص قادتها ، على الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين عامة والقضية الفلسطينية خاصة • ولا غرو في ان نجد الفيصل قد ترجم ذلك التصميم في وقت لاحق عندما قال « ان القضية الفلسطينية فضلا عن كونها قضية مقدسات عربية استبيحت فقد كانت دائما ارث الاسرة السعودية »

● مواصلة الاهتمام بفلسطين :

يبدو ان هذه المحاولة منجانب البريطانيين لكسب ابن سعود حتى يعترف بوجودها في فلسطين الا أن ذلك قد زاد من تنبهه الى النوايا السيئة التى كانت تبيتها كل من بريطانيا والصهيونية العالمية ضد فلسطين وشعبها وقدسها ومقدساتها •

أخذ ابن سعود يرقب الحوادث عن كثب ويساعد الشعب الفلسطيني ويدافع عنه في شتى المحافل الدولية غيرعابىء بعظمة بريطانيا ولاابهة صولجانها ويمكن ذكر بعض جهوده من أجل القضية الفلسطينية بايجاز :

(١) وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من عام ١٣٤١ هـ الى ١٣٥٠ هـ الموافق ١٩٢٢ الى ١٩٣١ م (مكة المكرمة : مطبعة ام القرى ١٣٥٠ هـ) ٣٦ ، ٣٧ •

الفيصل مع بعض مرافقيه في مؤتمر لندن لبحث قضية فلسطين عام ٣٩

١ ـ ارسل استنكار للحكومة البريطانيــــة عندما القت جماعة من اليهود القنابل على المصلين المسلمين اثناء صـلاة الجمعة في اكتوبر ١٩٢٩ م ٠ في الحقيقــة ان ابن سعود لم يكتف بذلك الخطاب بل ارسل كتبا اخرى الى هيئات عربيـــة وأخرى اسلامية يندد فيها باعمال الصهاينة الاجرامية ٠ (١)

٢ ـ واصل مساندته للثورة الفلسطينية متحديا في ذلك حكومة الانتداب ٠ فمثلا في سنة ١٩٣٦ م عندما قامت ثورة ضـد الانجليز في فلسطين شـملت البـلاد من اقصاها الى اقصاها جاء البريطانيون بقوات لهـم من مصر ومالطــة ونكلوا بالثوار الفلسطينيين ، وهنا اصدر ابن سـعود امره في ٥ يونيو ١٩٣٦ م الى وزارة الخارجية ووزارة المالية ارسـال مساعدة عاجلــة من الاموال والمؤن والارزاق الى منكـــوبى الثــورة ٠

٣ ـ ولم يكتف ابن سعود بذلك بل انه بعد ان زاد ضـغط البريطانيين على الثـوار اتصل جماعة منهم به ، واطلعوه على حالهم ، وتنكيل البريطانيين بهم ، فارسل احتجاجا للحكومة البريطانية يستنكر فيه اعمال قواتها ضد شعب عربى مسـلم ونصح بريطانيا بان تتدارك الموقف وان تعيد الحق الى نصابه في فلسطين قبل فـــوات الاوان ٠

---

(١) العطـــار ، مرجـع سـبق ذكره ، ص ١٢٢٤ ٠

٤ ـ كان ابن سعود يغتنم مواسم الحج باستمرار في تبصير العرب والمسلمين بالقضية الفلسطينية والخطر الصهيوني الداهم ·

٥ ـ في ٣١ يناير ١٩٣٧ م بعث ابن سعود مذكرة هامة الى الحكومة البريطانية نقتطف منها ما يلي :ـ

« ان هناك قلقا من تكاثر اليهود في فلسطين ، لافي فلسطين وحدها بل في سائر البلاد العربية والاسلامية ·

ولقد وردت الينا كتب كثيرة تزيد من مخاوف المسلمين ، وهي أن اليهود ينوون احتلال المدينة وخيبر وهدم قبر النبي صلى الله عليه وسلم ·

وقد منعنا عقد المؤتمر الاسلامي في مكة خشية من ان تثار هذه القضية الخطيرة التي سيكون لها اسوأ الأثر في نفوس المسلمين والعرب على الاخص ·· »(١)

● مؤتمر لندن عام ١٩٣٩ م

بالرغم من نصائح وتحذيرات ابن سعود للحلفاء من التمادي في مساندة الصهاينة الا ان بريطانيا قد واصلت انقيادها لرغبات وشهوات الصهيونية العالمية واستمرت في تشجيعها لهجرة اليهود « المشروعة » الى فلسطين وغضت الطرف عن الهجرة « غير المشروعة» وثار الشعب الفلسطيني كعادته على تصرفات الحكومة البريطانية وقوبلت ثوراته بالقمع والشدة · وهنا تحركت الدول العربية المستقلة آنذاك وهي المملكة العربية السعودية ومصر والعراق واليمن واجتمعت وفودها في القاهرة · وفي اليوم السابع عشر من شهر يناير ١٩٣٩م وبعد ان اختتم المؤتمرون أعمالهم سافروا الى لندن لبحث قضية فلسطين مع الحكومة البريطانية · وفي اليوم السادس من شهر فبراير من نفس السنة اجتمع المندوبون العرب مع الانجليز حول مائدة مستديرة وتناقشوا في الامر وكان يرأس الوفد السعودي ايام ذاك الامير فيصل الذي اظهر كل غيرة وحماس وجرأة منقطعة النظير في عرض القضية الفلسطينية وشرح ابعادها · لقد عرض وجهة نظر بلاده بالنسبة لتلك القضية وحذر الساسة البريطانيين من مغبة استمرار الهجرة الصهيونية الى فلسطين وأكد لهم ان ذلك سيقود الى سوء تفاهم لربما يعقبه قطيعة بين الدول التي تساند الصهاينة ، بما فيها بريطانيا ، وبين الدول العربية وعبثا حاولت الحكومة البريطانية ان تقنع المندوبين العرب بالاجتماع مع مندوب الوكالة اليهودية في فلسطين وذلك لان العرب اعتبروا اجتماعهم بذلك المندوب اعترافا بالكيان الصهيوني في فلسطين ·

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٣٣

● مفتي فلسطين وحوار حول القضية ●

انقضى المؤتمر وعادت الوفود العربية الى القاهرة ولكن الاتصالات لم تنقطع مع الحكومة البريطانية · ويبدوا ان الحكومة المصرية قد شعرت بان هناك املا في حل المشكلة ولذلك فانهم فضلوا ان يبقى الوفد السعودى فيالقاهرة وأرسل رئيس الوزراء المصرى محمد محمود باشا برقية الى جلالة الملك عبد العزيز هذا نصها :

«اتشرف بان ارفع الى جلالتكم عظيمالاحترام والاجلال وبعد : فيسرني ان ابلغ جلالتكم ان القضية الفلسطينية تجتاز الآن مرحلتها الاخيرة ولى امل ان يساعدنا الله سبحانه وتعالى فيالاسبوع القادم على تذليل الصعاب التى تعترضنا حتى الآن لنتمكن من تحقيق آمالنا وآمال الامم العربية والاسلامية وآمال اهل فلسطين انفسهم ، وان وجود حضرة صاحب السمو الملكى الامير فيصل بيننا فضلا عما فيه من الفائدة الكبرى في الوصول الى الحل الذى نرجوه فان فيه مجلبة لسرورنا وتشجيعا على المضى فيما نرجو ان نصل اليه فيالقريب العاجل بفضل الله سبحانه وتعالى · فارجو من جلالتكم ان تأذنوا لحضرة صاحب السمو الملكى في البقاء عندنا حتى نصل الى حل نهائى للقضية الفلسطينية ولنيطول ذلك اكثر من اسبوعين على اكبر تقدير بمشيئة الله » (١)

(١) امين سعيد ، فيصل العظيم (بيروت : مطبعة كرم ، ١٣٨٥ هـ) ، ص ٥١

ورد عليه ابن سعود بالبرقية التالية :ـ

« لقد كان لبرقية رفعتكم احسن الاثر في نفوسنا ، لما اشتملت عليه من العواطف النبيلة ، والغيرة الاسلامية والعربية ، في سبيل نصرة فلسطين التي هي قضية الجميع ، وانا لنشكر الحكومة المصرية على ما تبذله من الجهود المتواصلة في معالجة هذه المشكلة التي سيكون من جرائها تحقيق آمال العرب والمسلمين• ولذلك فقد امرنا الابن فيصل بالبقاء حتى انتهاء المفاوضات تنفيذا لرغبة مقامكم الرفيع وقياما بالواجب الذي نسعى له دوما ونفتديه بالنفس والنفس •••

« حقق الله الآمال ، ونسأله التوفيق للجميع » (١)

● **الكتاب الأبيض :**

يبدو انه بعد ان درست الحكومة البريطانية الامر وقيمت الوضع وجدت انها قد كانت مندفعة في تأييدها المطلق للصهاينة ولذلك فانها سرعان ما أصدرت الكتاب الابيض في اعقاب مؤتمر لندن• ولقد اكدت هذه الوثيقة انه ليس من سياسة بريطانيا ان تجعل من فلسطين دولة يهودية كما أنها نصت على ما يلي :ـ

١ ـ اقامة دولة فلسطينية خلال مدة عشر سنوات • وتكون تلك الدولة ذات سيادة وعضوا في الكومنولث البريطاني •
٢ ـ السماح بنقل ملكيات اراض عربية في اماكن معينة وحظر او منع حدوث ذلك في أماكن اخرى •
٣ ـ لا يسمح لاكثر من ٧٥ الف يهودي بالهجرة الى فلسطين خلال الخمس سنوات المقبلة •

ولو حاولنا ان نحلل بعض الاسباب التي دعت بريطانيا لاصدار الكتاب الابيض لوجدناها كما يلي :

١ ـ الموقف البطولي الذي وقفه فيصل ومن معه من العرب في مؤتمر لندن من اجل القضية الفلسطينية •
٢ ـ ان بريطانيا كانت مقبلة على الحرب العالمية الثانية وكانت تعرف انها ستكون في حاجة ماسة الى كسب ود العرب وبالتالي الاستفادة من موقع بلادهم الاستراتيجي وكذلك ثرواتهم الطبيعية •

(١) نفس المرجع ، ص ٥٢ •

٣ • خوف بريطانيا من ان يتقرب الالمان الى العرب لدرجة يكون لها تأثيرها العكسي على الانجليز وحلفائهم •

٤ • ان الصهاينة الذين كانوا يدعون بانهم يريدون العيش بسلام في فلسطين والتعاون مع عربها في تعمير وتطوير المنطقة قد بدأت اعمالهم تكذب اقوالهم وتطاولوا على البريطانيين والعرب على حد سواء في جميع أرجاء البلاد المقدسة • وبالرغم من ان الكتاب الابيض لم يعط العرب كل ما تمنوا استرجاعه من حقوقهم الا انه اعتبر هزيمة كبرى للصهاينة لدرجة ان الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان قد اعتبره نكسة فعلية لبني جلدته (١) •

● دور الولايات المتحدة :

استمر مركز ثقل الزعماء الصهاينة في بريطانيا منذ قبيل الحرب العالمية الثانية حتى صدور الكتاب الابيض • ولكن بعد صدور تلك الوثيقة نقلوا وسائل تأثيرهم وابواق دعاياتهم الى الولايات المتحدة لاسباب نذكر اهمها :

١ ـ اعتقادهم بان الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي يمكن ان تبطل مفعول الكتاب الابيض •

٢ ـ اقتناع هؤلاء الصهاينة بان الحلفاء في حالة كسبهم للحرب المقبلة فان الولايات المتحدة الامريكية ستتبوأ المركز القيادي في معسكر الحلفاء بعد الحرب •

٣ ـ وجود اعداد كبيرة من اليهود في الولايات المتحدة الامريكية والذين يملكون الكثير من الاموال والتي بواسطتها سيكون في مقدور الصهاينة التأثير على السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية • (٢)

● السعودية تواصل الاهتمام :

بقيت الحكومة السعودية تواصل كفاحها واتصالاتها بعد صدور الكتاب الابيض وركزت اهتمامها على السياسة الامريكية التي بدأت تتأثر بالدعاية الصهيونية نتيجة

(١) Chaim Weizmann, **Trial and Error** (London : Hamish Hamilton, 1949) P. 447.

(٢) Jewish Observer and Middle East Review (London), January 31, 1964.

لانتقال ثقل تلك الحركة الى الولايات المتحدة الامريكية ٠ واستمرت الاتصالات والمراسلات بين ابن سعود والرئيس الامريكي روزفلت بشأن القضية الفلسطينية ٠

والجدير بالذكر ان اى فاحص لنصوص تلك المراسلات يستشف بدون جهد او عناء فراسة ابن سعود واستنباطه لنوايا الصهيونية في منطقة الشرق الاوسط والتي بدأت تترجم تباعا الى واقع حتى وقتنا الحاضر ، فمثلا لو اخذنا احد خطاباته والذى ارسله لكل من الرئيس فرانكلن روزفلت ونستون تشرشل في ١٠ مارس ١٩٤٢ م ٠ واقتبسنا منه بعض الفقرات وحاولنا ان ندرسها في ظل الوقت الحاضر لتبين لنا بوضوح ان معظم توقعات ابن سعود قد حدثت ٠ واليك ايها القارىء الكريم الفقرة التالية التى وقع اختيارنا عليها من قول ابن سعود (١) :ــ

« وان اخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ ــ سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب »

لقد حصل ذلك بالفعل قبل وبعد قيام الدولة الصهيونية عندما قام الصهاينة بسلسلة من المذابح الجماعية لم يسلم من شرها الاطفال او الشيوخ والنساء العربيات المسلمات حتى الحوامل منهن على مرأى ومسمع من حكومة الانتداب ٠

٢ ــ « ستكون الحكومة الصهيونية من اكبر العوامل في افساد مابين العرب والحلفاء » واقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في مصر حيث كان في حسبانهم ان يخفوا فاعلي الجريمة ، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر ٠

والجدير بالذكر ان مثل هذه المحاولات التي ترمى الى الافساد بين العرب وبعض الدول التى بينهم وبينها علاقة حسنة قد تكررت في سنة ١٩٥٤ م ٠ في تلك السنة كانت كل المؤشرات تشير الى ان العلاقات الامريكية المصرية تسير من حسن الى احسن ولكن الصهاينة لم يرق لهم ذلك وارسلوا بعض العملاء الى مصر للقيام باعمال تخريبية ضد المؤسسات الامريكية مثل مركز الاستعلامات الامريكي بالقاهرة ٠ ولكن المخابرات المصرية كانت لهم بالمرصاد والقت القبض على مجموعة من اولئك المخربين في ١٤ يونية ١٩٥٤ م ٠ ومن التحقيق افصح المخربون عن نواياهم التي كانت تهدف الى تعكير صفو العلاقات الامريكية المصرية ونشر موجة من السخط في الغرب تقود الى احتلال قناة السويس (٢) ٠

(١) العطار ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٢٧٧ ٠

(٢) Terence Prittie, **Israel-Miracle in the Desert** (Baltimore: Penguin Books Inc. 1967), P. 142.

٣ ـ « ان مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها ، فان ما اعدوه من العدة يدل على انهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية » ٠

في الحقيقة ان هذا الاستنباط كان ولا يزال في محله ويكفى ان نتتبع سياسة التوسع الصهيونى على غالبية الخرائط المتضمنة في هذا البحث وخاصة « الخريطة رقم ٩ » التى نشرت في احد اعداد جريدة حزب العمال الاسرائيلي « الهستدروت» بعد حرب عام ١٩٦٧م والتى تبين حدود الاسرائيليين التى يرغبون الوصول اليها مستقبلا ٠

٤ ـ « لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين فما الذى يمنعهم من الاتفاق مع اى جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب ، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا وهم تحت حمايتها ورحمتها »

اننا لواردنا أن ندرك مدىدقة هذا التنبؤ فيالوقت الحاضر لظهر لنا بكل وضوح امر التواطؤ بين الصهيونية والمستعمرين في تلك الفترة ٠

لم يكن ابن سعود وحده في الميدان بل كان يشاركه في ذلك ولده الامير فيصل طيب الله ثراهما ٠ واستمر كل منهما في عمله من أجل القضية الفلسطينية الى ان توفى الوالد وبقى الابن يواصل عمله في هدوء ونشاط الى ان نال الشهادة (١)

● مؤتمر بلتمور :

في الحادي عشر من شهر مايو ١٩٤٢ م عقد الصهاينة الامريكان مؤتمرا لهم في فندق بلتمور في مدينة نيويورك واصدروا قرارات عرفت فيما بعد باسم « قرارات مؤتمر بلتمور » احتجوا فيها على اصدار الكتاب الابيض ودعوا الى وجوب اشراف الوكالة اليهودية ، وليست الحكومة البريطانية ، على هجرة اليهود الى فلسطين بدون قيد او شرط ، وكذلك اكدوا مطالبتهم بانشاء وطن قومى يهودى في فلسطين والسماح لهم بتكوين جيش يهودى (٢) ٠ ولكى يحقق الصهاينة مطالبهم بدأو في استغلال

(١) لقد كان لخطاب ابن سعود اوقع الاثر في نفس الرئيس الامريكى الذى سرعان ما اكد للعاهل السعودى بان الولايات المتحدة سوف لا تقوم بأى اجراء فيما يختص بالقضية الفلسطينية يكون من شانه الاضرار برغبات سكانها٠وحتى بعد ان العاهلان السعودى والامريكى سنة ١٩٤٤ ميلادية اكد الرئيس روزفلت للملك عبد العزيز بانه سوف لا يؤيد اليهود ضد العرب ٠ ومما يجدر ذكره في هذا المقام بان الرئيس الامريكى قال بعد تلك المقابلة التاريخية بانه عرف عن قضية فلسطين عن طريق ابن سعود شخصيا اكثر مما عرفه عن طريق الخطابات السابقة *٠

* Gerald de Gaury, **Faisal-King of Saudi Arabia** (London: Arthur Barker Limited, 1967), pp. 62-63.

(٢) Kermit Roosevelt, "A Lesson in Pressure Politics" The Middle East Journal, II (January, 1948), p. 5.

الصحافة ووسائل الاعلام المتفرقة في الولايات المتحدة·كما ان بعض اعضاء الكونجرس الامريكي الصهاينة والمتعاطفين معهم طفقوا في القيام بحملات دعائية من شأنها خدمة الاغراض والمطامع الصهيونية · ولا عجب ان نرى هذه الجهود قد اثمرت بسرعة ، فمثلا قام الكونجرس الامريكي ١٩٤٤ م باصدار قرار متعاطف مع الصهاينة ولكن الجنرال مارشال اقترح على الكونجرس تأجيل اعلان مثل ذلك القرار بسبب اعتبارات عسكرية ·

استمر الصهاينة في شراء الضمائر واستعمال الاساليب الملتوية من اجل كسب اى تأييد لاطماعهم · استغلوا مجيء وايزمان الى الولايات المتحدة للمشاركة في انتاج المطاط الصناعي ، وذلك بعد بداية الحرب العالمية الثانية · حاول وايزمان جهده لكي يكسب تأييد الرئيس الامريكي روزفلت لقرارات مؤتمر بلتمور ، ولكن الرئيس رفض ذلك بشدة وأبى ان يعطي للصهاينة اى تعهد بشأن فلسطين وأوضح الرئيس الامريكي الى ذلك الصهيوني بان موضوع فلسطين يمكن ان يحل بواسطة العرب واليهود انفسهم · ولكن وايزمان لم يعجبه ذلك وقال بان على الولايات المتحدة ان تشد من ازر الافكار الصهيونية بان تقف خلف فكرة انشاء الوطن القومي او الدولة اليهودية وبذلك فانها تجبر العرب على ان يذعنوا امام القوة الساحقة كما سبق وان رضخوا لوعد بلفور وما ترتب عليه من تبعات بالقوة البريطانية ، ولكن روزفلت لم يعر ما قاله وايزمان التفاتا يذكر بالرغم من الضغط الشديد الذى مارسه عليه الصهاينة · (١) وبعد ان توفي روزفلت خلفه هاري ترومان الذى عرف بتأييده للصهيونية منذ ان كان عضوا في مجلس الشيوخ الامريكي · أيد الرئيس الجديد الصهاينة في مطلبهم وخاصة فكرة انشاء دولة لهم في فلسطين ·

وكثيرا ما ذكر بانه لا يوجد اى تعارض بين مبدأ ويلسون الذى اعطى للشعوب حرية تقرير مصيرها وبين وعد بلفور ولو حللنا اقوال الرئيس ترومان التي قالها بهذا الشأن لوجدنا ما يلي :ـ

١· لا توجد اية صلة او قرابة بين مبدأ ويلسون وبين وعد بلفور اذ ان كلا منهما مخالف تماما للآخر · (٢)
٢· انه لا يصح ان يدفع عرب فلسطين ثمن نزوات وطيش النازيين والفاشست عندما بطشوا باليهود ·

ولكن ترومان بالرغم من هذا كله بقي سادرا في غيه وطلب من الحكومة البريطانية ان تسمح لمائة الف مهاجر يهودى اوروبى بالهجرة الى

(١) Taylor, **Op. Cit.**, pp. 59-60.
(٢) Ibid., p. 89.

فلسطين وذكر اخيرا بان حكومته مستعدة لدفع نفقات سفرهم . ولكن بريطانيا تريثت في الامر وشكلت لجنة امريكية انجليزية عرفت باسم لجنة موريسون ـ غـــريدى .

وكان من ضمن توصيات تلك اللجنة تقسيم فلسطين الى مقاطعة يهودية وأخرى عربية مع بقاء منطقة القدس والنقب تحت حكم بريطاني مباشر (خريطة رقم ٢) ولكن العرب واليهود رفضوا تلك الخطة فوئدت وهي في المهـد .

● فيصـــل في الامم المتحـــدة :

فشلت عصبة الامم في حلول مشاكل كثيرة وعجزت في ان تحل المشاكل التي قادت الى قيام حرب عالمية ثانية . لذلك فان الحلفاء قد فكروا في خلق هيئة دولية لتحـــل محل سابقتها وتعمل من اجل نشر السلام وحل المشاكل التي تنشب بين الدول بالطرق السلمية وبعد مشاورات واتصالات ومؤتمرات اتفق على ان تكون هيئة الامم المتحدة .

كانت المملكة العربية السعودية من ضمن الدول التي ســـاهمت في انشاء هذه المنظمة منذ البداية وكان مندوبها الامير فيصل بن عبد العزيز من اوائل المندوبـين الذين وقعوا على ميثاقها في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي عقد اول جلســـاته في ٢٥ ابريل سنة ١٩٤٥ م . وبعد ان وضـــعت الحـــرب اوزارها بدأت هيئة الامم تمارس نشاطاتها وكانت الدول الصغيرة تأمل في ان تحفظ حقوقها وتعامل على قدم المساواة مع الدول الكبيرة . حاول الصهاينة اقحام هيئة الامم في المساهمة في تحقيق اغراضهم في فلسطين وخاصة بعد فشل مشروع موريسون ـ غريدى . وفعلا تم ذلك وقامت هيئة الامم المتحدة تحت تأثير ضغوط كبيرة من دول كبرى في السر والعــلانية وقدمت مشروعا يقضي بتقســـيم فلســـطين الى دولة يهـودية ودولة عربيــــة مع تدويل القـــدس ولقـــد وضـــح « كرمت روزفلت » في مقـــال له :

كيف تمت الموافقـــة على مشروع هيئة الامم :

يقول الكاتب بأنه : « في تصويت اولى اخذ في هيئة الامم يوم السبت الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م افاد ان ٢٤ دولة تؤيد قرار التقسيم و ١٦ دولة تعارضه وباقي الدول كانت اما ممتنعة عن التصويت او لم تكن عازمة على التصويت بعد .

وفي يوم الاربعاء الموافق ٢٦ نوفمبر عندما اخذ التصويت كانت النتيجة ٢٥ صوتا يؤيد التقسيم و ١٣ صوتا يعارضه . وكان ذلك يعني ان النتيجة لم تكن كافية لضمان الاغلبية المطلوبة وهي ثلثا الاصوات لنفاذ القرار .

وهكذا اخذ الصهاينة بجميع اسباب المعركة في ايديهم وحثوا جماعة من الامريكان ذوى النفوذ لنصرتهم ، ثم اختاروا اهدافهم بكل عناية ومارسوا جميع انواع التأثير

خريطة رقم ٢

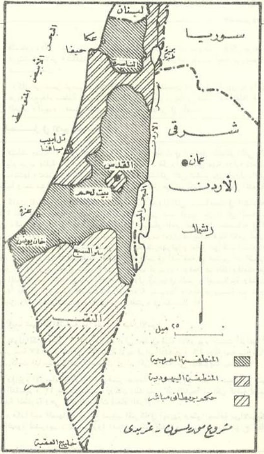
لبنان
سوريا
عكا
حيفا
الناصرة
البحر الأبيض المتوسط
شرق الأردن
عمان
الأردن
القدس
بيت لحم
تل أبيب
يافا
غزة
خان يونس
بئر السبع
البحر الميت
شمال
النقب
٢٥ ميل
مصر
المنطقة العربية
المنطقة اليهودية
حكم بريطاني مباشر
مشروع موريسون - غريدي
خليج العقبة

● المليك الراحل وهو يوقع ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٤٥ ويقف وراءه من اليمين الى الشمال صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الامير عبد الله الفيصل وصاحب السمو الملكي الامير نواف بن عبد العزيز .

الممكن من محاولات اقناع شخصية ، وفيض من البرقيات والرسائل وضغوط سياسية واقتصادية وكانت ست من الدول التى لم تؤيد قرار التقسيم هدفهم الرئيسى ·· كلها ·· ماعدا اليونان ، اما ضمنت لتأييد القرار او اقنعوا بان يمتنعوا عن التصويت » (١)

وعندما كان فيصل بن عبد العزيز في ٢٦ نوفمبر في هيئة الامم وشعر بالتواطؤ بين الصهيونية وبين بعض الدول الكبرى ، والقى خطابه التاريخى التالى في الجمعية العمومية :

« لا يجب اعتبار اليوم يوم فلسطين · في الحقيقة انه يوم الامم المتحدة ، انه اليوم الذى امايسود فيه العدل او يسود فيه الظلم · انه اليوم الذى اما يرتفع فيه صوت الحق أو يرتفع فيه صوت الباطل·تذكروا انكم في ديباجة الميثاق تعهدتم أمام الله وامام التاريخ بأنكم ستقفون في وجه كلمعتد وتبذلون جهودكم لتحقيق السلم العالمىوالامن الدولي · أفليس ما يحدث اليوم في فلسطين مثالا للعدوان الفاضح ؟ اليس من الظلم ان اناسا يريدون منكم ان تهدموا بأيديكم ما بنيتموه بالأمس ، وان يمزقوا الميثاق اربا ، لتحقيق اهدافهم · وانى لعلى ثقة وأرجو ان لا اكون مخطئا في ثقتى ، ان بينكم هنا من لن يسمح لهم ضميرهم وشعورهم العميق بوجوب العدالة ، بان يكونوا اداة ظلم وعونا للبغى والعدوان · تذكروا ان بين ايديكم يقع تحقيق السلام والامن في الشرق الاوسط ، وبالمثل فان بين ايديكم تقع اثارة النزاعات واراقة الدماء · لا لسبب سوى ارضاء لعصابة الصهاينة ومن يساعدها ويؤيدها لغرض في نفسه · »

برهنوا ، ايهاالسادة ، ولا داعى لان اذكركم بان العالم يعلق آماله عليكم · برهنوا بانكم مع الحق والعدل ، وبأنكم لن تكونوا عرضة للاغراء والإستمالة · برهنوا على ان الحق والعدل وايقاف العدوان اهم من اى شيء آخر · ان الدول الصغرى تعتمد علىمنظمتكم لحماية حقوقها وضمان امنها وسلامتها ، فلا تخيبوا آمالها بعد ان وضعت كامل ثقتها فيكم ، وكونوا عند حسن ظنها ولا تصغوا لقوى الشر التى تعمل جاهدة لاستعمالكم كأداة لاهدافها ، والا اضطرت كل دولة للاعتماد على نفسها لصيانة سلامتها ·· » (٢) ·

ولكن وبالرغم من ذلك كله الا ان قرار التقسيم صدر بدون ادنى اعتبار

---

(١) Roosevelt., Op. Cit., p. 14

(٢) زهدى الفاتح ، الفيصلية ـ منهاج حضارة ومدرسة بناء (بيروت : لم يذكر الناشر ، ١٩٧٢ م ، ص ٦١ ـ ٦٢ ·

لمارضة الاحرار من العرب والمسلمين وكذلك الدول المحبة للعدل • ولم تفت الفيصل الفرصة في ذلك الوقت ان يقول رأيه بصراحة وفي نفس اليوم الذى صدر فيه القرار من خطاب هذا نصه :

« لقد اتينا الى الجمعية العمومية يملؤنا الامل بأن الدول الكبرى والصغرى على السواء ستوجه قصارى جهدها لرفع المستوى الاخلاقي • لقد اتينا الى هنا يملؤنا الامل بأن جميع الامم ستحترم وتؤكد حقوق الانسان والعدالة ، وبأن هذه المنظمة ستكون اساسا قويا لتحقيق التفاهم المشترك بين جميع الشعوب لقد تعهدنا امام الله والتاريخ بأن ننفذ الميثاق باخلاص وحسن نية ، وبذلك نحرم حقوق الانسان ونصد كل عدوان • ولكن للأسف فان قرار اليوم قد هدم الميثاق وكل المواثيق التى سبقته • لقد شعرنا ، مثلما شعر الآخرون بالضغط الذى وقع على عدة مندوبين في هذه المنظمة من قبل الدول الكبرى ، وذلك لكى يجيء تصويتهم في صالح مشروع التقسيم •

لهذه الاسباب ، فان حكومة المملكة العربية السعودية ، تود ان تسجل في هذه المناسبة التاريخية ، بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذى تبنته الجمعية العمومية اليوم • وبالاضافة على ذلك فانها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في حرية التصرف بالطريقة التى تراها تتناسب مع مبادىء الحق والعدالة • وان حكومتى تلقى كامل المسؤولية على الاطراف التى عاقت كل وسائل التعاون والتفاهم • كنا نرجو ان ترفع الامم المتحدة المقاييس الاخلاقية ، وان تكون سندا للعدالة وتحافظ على السلم والامن •• نعم • كنا نرجو ان توجد قاعدة سليمة لتفاهم متبادل ، غير ان القرار الذى اتخذ اليوم بدد هذه الآمال ، فقضى على الميثاق • واننا لنعلم ان بعض الدول الكبرى كانت تضغط على مختلف المندوبين • لهذه الاسباب تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقة التالية ، وهى انها ترى انها غير مقيدة بهذا القرار وانها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في ان تتصرف حرة مختارة على الطريقة التى تراها مناسبة » • (١)

ومن الواضح ان هذا العمل من جانب هيئة دولية من اهم مبادئها نشر العدالة في جميع ارجاء العالم بدون تمييز لم يكن شرعيا لأسباب اهمها :

١ ـ ان عددا كبيرا من الدول التى وافقت على قرار التقسيم انما ذلك تحت ضغط امريكى وصهيونى مكثف •

٢ ـ اغفل القرار رغبة المسلمين والمسيحيين الذين كانوا يمثلون أغلبية السكان في فلسطين •

٣ ـ اعطى القرار اكثر من نصف فلسطين للدولة اليهودية في حين ان اليهود لم يملكوا اكثر من ٥٪ من مساحة البلاد •

٤ ـ كانت معظم الاراضى الخصبة من نصيب الصهاينة كما تبين ذلك الخريطة رقم (٣)

(١) نفس المرجع السابق ص ٦٢ ـ ٦٣ •

٥ ـ بالاضافة الى الاراضى الخصبة فانه يلاحظ ايضا ان المجرى الاعلى لنهر الاردن وبحيرتى الحولة وطبريا قد اقطعها مشروع قرار التقسيم الى الصهاينة ·

وعندما غادر البريطانيون فلسطين بعد انانهوا انتدابهم عليها في منتصف مايو ١٩٤٨ م اعلن الصهاينة ميلاد دولتهم فباركتها الولايات المتحدة وروسيا مباشرة ، ودخلت الجيوش العربية لنصرة اخوانهم العرب الذين نكل بهم الصهاينة شر تنكيل على مسمع ومرأى حكومة الانتداب· ودارت بين الطرفين معارك دامية وبدأت كفة العرب في الرجحان ولكن سرعان ما تدخلت هيئة الامم بفعل ضغوط الدول التى باركت قيام دولة لليهود ·

● ثلاث هدنات متتالية :

كلفت هيئة الامم احد الضباط السويديين واسمه « كونت فولك برنادوت » ان يعمل كوسيط دولى بين الطرفين المتنازعين · وافلح ذلك الرجل في ١١ يونية ١٩٤٨ م في القيام بمهمته واستمرت جهوده لمدة اربعة اسابيع · وكان من المقرر ان يعمل الوسيط الدولى على ازالة الخلاف بين العرب والصهاينة ومن ثم حل المشكلة جذريا واحلال السلام في فلسطين · وفي نفس الوقت حظر على الطرفين المتحاربين استيراد اسلحة من الخارج ووقفت الجيوش حيثما كانت ·، وكان اليهود يسيطرون على جزء صغير من فلسطين (خريطة رقم ٤) ·

عاد الصهاينة الى اساليب غدرهم وحنثهم بالعهد فاستوردوا سرا كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر من بعض دول المعسكر الشرقى · وبفضل تلك الاسلحة والمتطوعين اليهود والطيارين المرتزقة ازدادت رقعة الاراضى المحتلة مباشرة بعد انقضاء الهدنة واستئناف القتال (خريطة رقم ٥)· وفي الثامن عشر من شهر يوليه قامت هدنة ثانية حاول برنادوت خلالها حل المشكلة ولكن نظرا لانه كان حياديا وقال كلمة الحق اغتاله الصهاينة ، لقد كان من ضمن مقترحات برنادوت التى قدمها لهيئة الامم المتحدة اعطاء منطقة النقب للعرب · والجدير بالذكران السيد جورج مارشال سكرتير وزارة الخارجية الامريكية في تلك الآونة اخبر هيئة الامم بان مقترحات برنادوت كانت سليمة وعادلة (١) · ولكن الرئيس ترومان ، في خطاب له ارسله الى وايزمان بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ م ذكر عكس ما قاله سكرتير خارجيته ،

قال ترومان في خطابه الآنف الذكر :

« اننى اذكر جيدا حديثنا عن النقب الذى اشرت اليه في خطابك · اننى اوافق

(١) M.V. Seton-Williams, **Britain and the Arab States** (London; Luzac and Company, Ltd., 1948), pp. 150-151.

خريطة رقم ٤

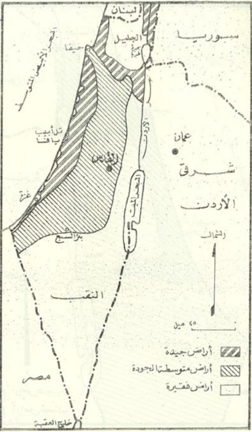

نوعية الأراضي

خريطة رقم ٥

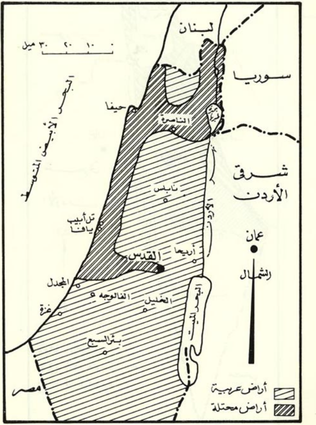

حالة الحدود فى بداية الهدنة الأولى ١١ يونية ١٩٤٨ م

خريطة رقم ٦

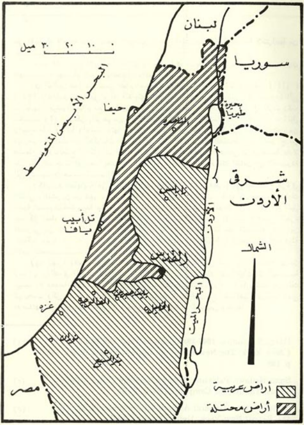

حالة الحدود في بداية الهدنة الثانية ١٨ يوليو ١٩٤٨م

على تقديرك لاهمية تلك البقعة لاسرائيل وانني امقت بشدة اية محاولة لانتزاعها من اسرائيل » (١) .

وبعد ذلك اتبع الاعداء استراتيجية جديدة في حربهم كانت تعتمد على خرق الهدنة واتهام العرب بالعدوان دائما .

وفي الحادى عشر من نفس العام اصدرت هيئة الامم المتحدة القرار رقم (III ١٩٤) والذى نص على « ان اللاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون في العودة الى مواطنهم ليعيشوا بسلام مع جيرانهم يجب ان يسمح لهم بعمل ذلك في اقرب وقت مناسب (٢) . ولكن بالرغم من تأييد الولايات المتحدة لهذا القرار الا ان اسرائيل رفضته قلبا وقالبا وادعت بانها لم تكن مسئولة عن خروج اللاجئين الفلسطينيين من ديارهم ، وادعت ان الحكومات العربية هي التي اشارت على الفلسطينيين بالخروج من فلسطين ، وبالطبع ان كل البراهين تؤيد كذب هذا الادعاء . وحتى لو فرضنا جدلا بان ذلك قد حدث فهل هذا يعني ان لاسرائيل الحق في منع اولئك الناس من العودة الى بلادهم (٣) .

وكان رد الصهاينة على القرار الآنف الذكر ان شنوا هجوما على قطاع غزة في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٤٨ م وتوغلوا في سيناء ولكن بعد معارك دامية استمرت لمدة سبعة عشر يوما مع الجيش المصرى توقف القتال ، وخرجت اسرائيل بعد كل المعارك السابقة وقد سيطرت على مساحات واسعة من الارض . وحتى الجزء الجنوبي من النقب الذى كان تحت سيطرة الاردن احتلته فيما بعد اثناء بحث امر اتفاقية هدنة اردنية اسرائيلية في رودس (خريطة رقم ٦) ، تحت اشراف هيئة الامم المتحدة .

وفي النهاية وقعت اتفاقيات هدنة بين اسرائيل وكل من مصر ولبنان والاردن وسوريا وذلك في النصف الاول من ١٩٤٩ م . واكدت تلك الاتفاقيات ان الهدنة ليست الا مقدمة لحل سلمي شامل ياتي بعد الاتفاقيات مباشرة . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث وكل ما حصل هو العكس فالصهاينة لا يزالون مع اطماعهم التوسعية التي اوصلتهم الى مرتفعات الجولان وخليج العقبة وقناة السويس وغيرها .

---

(١) Harry S. Truman, **1946-1952 years of Trial and Hope** (New York: The New American Library-Singet Books, 1965., p. 198.

(٢) Sami Hadawi, Palestine: **Loss of Heritage** (San Antonio, Texas: The Naylor Company, 1960), P. 41.

(٣) United Nations General Assembly Provisional A/SPC/SR. 443. Report.New York: United Nations, 1965.

خريطة رقم ٧

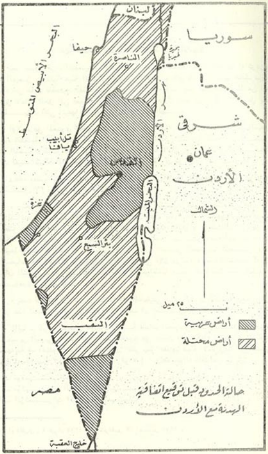

لبنان
سوريا
حيفا
الناصرة
البحر الأبيض المتوسط
بحيرة طبريا
شرق الأردن
عمان
تل أبيب
يافا
القدس
البحر الميت
غزة
بئر السبع
الشمال
٢٥ ميل
أراض عربية
أراض محتلة
النقب
مصر
حالة الحدود قبل توقيع اتفاقية الهدنة مع الأردن
خليج العقبة

ماذا فعل الفيصل بعد هيئة الامم ؟

بعد صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م· وتأييد معظم الدول الكبرى له تزعزعت ثقة الفيصل بفاعلية هيئة الامم وادرك يقينا عدم جدوى الاعتماد عليها فقط من اجل ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية · ولذلك فانه اخذ يشق طريقه باحثا عن انجح السبل لاعادة الحق الى نصابه في فلسطين · وسنحاول فيما يلي ذكر وتحليل بعض الخطوات التى اتبعها من اجل تحقيق ذلك الهدف ·

اولا – على المستوى المحلى اخذ الفيصل على عاتقه تبصير الشعب العربي السعودى بأبعاد القضية الفلسطينية كلما سنحت له الفرصة لكى تتفاعل الحكومة والشعب مع تلك القضية وبذلك تكون قرارات الحكومة ممثلة لامانى وآمال ورغبات شعبها · ولقد لقيت المسالة الفلسطينية تأييدا منقطع النظير في كل الاوساط السعودية ·

وهذه بعض المقتطفات من خطاب تكلم فيه عن المأساة الفلسطينية القاه في ليلة الاثنين ٢٧ رمضان سنة ١٣٦٧ هـ ·

« ونحن وان كنا في بلادنا آمنين ولم يجر علينا ولله الحمد شيء من المآسي او المصائب ولكن يجب الا ننسى ان الانسان رهين بأمر ربه ·· وهؤلاء أهل فلسطين تربطنا بهم روابط كثيرة من الدين والعنصر واللغة والجوار ، يضاف الى كل ذلك رابطة الاسلام وكفى بها رابطة ·· فيجب ان نحس بما يشكون منه اخواننا احساسا صحيحا بالقلب والنفس ، احساس الاخ لاخيه ، احساس العضو للعضو ، مع التضحيات على اختلاف درجاتها ، واذا كنا الى الآن لم نؤد واجب التضحية كاملا في ميدان الشرف فيجب على الاقل أن نشترك بعواطفنا ونعبر عنها بما نستطيعه من مساعدة لاخواننا ·

ويجب على كل فرد منا ان يشعر انه فلسطيني عربي وفوق ذلك انه مسلم · واذا توفر هذا الشعور لدينا ان ننظر ماذا يجب ان نعمل » (١)

ثانيا – شرح الفيصل حيثيات القضية للعالم الخارجي وتدارسها مع أهم قادة الصعيدين العربى والاسلامى وحث الجميع على اعتبارها مشكلته الاولى وخاصة وان الصهاينة قد احتلوا اجزاء من فلسطين اكثر مما اعطتهم هيئة الامم فيمشروع تقسيمها الذى قدمته سنة ١٩٤٧ م (خريطة رقم ٧) · ولقد تم له ذلك عن طريق :

١ – مواسم الحج
٢ – مؤتمرات القمة العربية
٣ – المؤتمرات الاسلامية

(١) ام القرى ، ٨ شوال ١٣٦٧ هـ · الموافق ١٣ اغسطس ١٩٤٨ م

خريطة رقم ٨

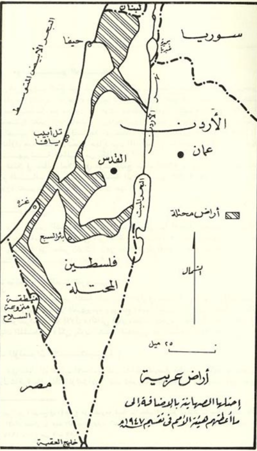
لبنان
سوريا
البحر الأبيض المتوسط
حيفا
بحيرة طبريا
نهر الأردن
الأردن
تل أبيب
يافا
عمان
القدس
البحر الميت
غزة
أراض محتلة
بئر السبع
فلسطين المحتلة
الشمال
منطقة منزوعة السلاح
٢٥ ميل
أراض عربية
احتلها الصهاينة بالإضافة إلى
ما أعطتهم هيئة الأمم في تقسيم ١٩٤٧م
مصر
خليج العقبة

١ ـ مواسم الحج

ففي مواسم الحج حين تاتى مئات الآلاف من حجاج المسلمين ، وفود الرحمن ، في كل عام من مشارق الارض ومغاربها لتادية فريضة الحج كان الفيصل يغتنم هذه الفرصة ليتباحث مع ممثلين من هؤلاء الحجاج في امور دينهم ودنياهم · وكانت المسالة الفلسطينية تظفر دوما باهتمام ورعاية الدولة السعودية عامة والفيصل خاصة وذلك على الصعيد الرسمى ، وقلما خلا اى خطاب للعاهل السعودى الراحل في وفود الحجاج من تناول هذه المسألة وتبصير حجاج بيت الله الحرام بخباياها وتذكيرهم بما تبيته لهم الصهيونية العالمية من مكائد (١) ·

فمثلا في خطاب لجلالته في موسم الحج عام ١٣٨٨ هـ والذى القاه في مساء اليوم السادس من شهر ذى الحجة الموافق ١٩٦٨/٢/٢٣ هـ · ركز على ضرورة تحرير القدس بأى ثمن حيث قال :

اخـوانـي :

« ان القدس الشريف يناديكم ويستغيث بكم ايها الاخوة لتنقذوه من محنته ومما ابتلى به · فماذا ننتظر والى متى ننتظر ومقدساتنا وحرماتنا تنتهك بأبشع صور ، ماذا يخيفنا ؟ هل نخشى الموت ، وهل هناك موتة افضل واكرم من ان يموت الانسان مجاهدا في سبيل الله ؟ (٢) ·

٢ ـ مؤتمرات القمة العربية :

منذ ان عقد مؤتمر القمة العربية الاول في سنة ١٩٦٤ م · والفيصل يذكر القادة العرب بالاخطار الصهيونية ويوضح اهمية تحرير الاراضى المحتلة · ولقد أيد خلال مؤتمرات القمة الاول والثانى قيام منظمة التحرير الفلسطينية من اجل اظهار الكيان الفلسطينى ولكى يكون الشعب الفلسطينى هو المسؤول الاول عن تحرير بلاده ·

٣ ـ المؤتمرات الاسلامية :

وفي مجال المؤتمرات الاسلامية كان نشاط الفيصل عظيما · وكيف لا وهو الداعى الاول لفكرة مثل تلك المؤتمرات · لقد تبلورت تلك الفكرة وترجمت الى حقيقة على

---

(١) من اجل التوسع في الاطلاع على مجموعة قيمة من خطب الفيصل يمكنك مراجعة (خطب جلالة الملك الامام فيصل بن عبد العزيز في وفود الحجيج ، بيروت : دار فلسطين للتاليف والترجمة ، ١٩٧٤ م · (ص ٧ ـ ٨٧) ·

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٤٩ ·

اثر حرق الصهاينة لجزء من المسجد الاقصى في اغسطس ١٩٦٩ م · ونظرا للمركز القيادى الدينى للفيصل في العالم الاسلامى فانه تحرك بسرعة ونادى الى عقد اول مؤتمر قمة اسلامى · وفعلا تم ذلك في الرباط في الشهر الذى تلا حريق المسجد (١) · وكان لقضية فلسطين نصيب كبير في كل مؤتمرات القمة الاسلامية ويرجع الفضل في ذلك الى حرص الفيصل واهتمامه بها من أجل ان تصير قضية كل مسلم ·

بالاضافة الى هذه المؤتمرات فقد كان الفيصل يقوم بزيارات كثيرة لدول مختلفة اسلامية وغير اسلامية · ولقد كانت زياراته تلك بمثابة شرح للقضية الفلسطينية ومحاربة الابواق الصهيونية ، وكم كانت تلك الاعمال تثير حنائظ الدوائر الحاكمة في الاراضى المحتلة لدرجة انهم لم يألوا جهدا في محاربتها قولا وعملا ·

لقد اثمرت زيارات الفيصل لتلك الدول عندما قطعت مجموعة كبيرة من الدول الافريقية وغيرها علاقاتها مع اسرائيل قبل وخلال وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ م · وكما ذكرنا انه كان من سياسة الفيصل ان يوسع دائرة الاهتمام بقضية فلسطين ، ولذلك فانه كثيرا ما كان يؤكد بانها لم تكن قضية عربية فحسب بل هي كذلك قضية اسلامية وفي الحقيقة انه من الافضل ان تصير المشكلة الفلسطينية قضية كل مسلم لكى تلقى الدعم وتستند الى تأييد اكثر من ستمائة مليون مسلم يربط بينهم قرآن الرحمن الرحيم ويتجهون في صلاتهم الى قبلة واحدة ·

ثالثا ـ الدعم المادى والعسكرى والمعنوى للعمل الفلسطينى ولدول المواجهة :

ان اى متتبع لسير الحوادث في منطقة الشرق الاوسط يجد ان المملكة العربية السعودية منذ نشأتها قد دعمت كل حركات النضال العربية ضد الاستعمار وذلك من اجل تعزيز الصمود العربى · ويمكن ذكر بعض عمليات الدعم السعودى باختصار كما يلي :

١ ـ مساعدة الثوار الفلسطينيين في العشرينات والثلاثينات ·

٢ ـ اشتراك القوات السعودية في حروب ١٩٤٨ :

٣ ـ دعم احدى دول المواجهة الشقيقة الكبرى مصر اقتصاديا وعسكريا ومعنويا وذلك ابان العدوان الثلاثي عليها ١٩٥٦ م ·

« ··· فمن الناحية الاقتصادية قدمت المملكة مبلغ ثلاثمائة مليون ريال ، ومن الناحية العسكرية وضعت الاراضى السعودية في خدمة القوات المصرية ، ومن الناحية المعنوية فتحت باب التطوع للدفاع عن الشقيقة مصر وكان الامراء السعوديون في مقدمة المتطوعين » (٢) ·

---

(١) The Middle East and North Africa. 1974-75. Twenty-First Edition. (London: Europa Publications Limited.) p. 592.

(٢) قدرى قلعجى ، موعد مع الكرامة . قبس من حياة فيصل بن عبدالعزيز وارائه السياسية (بيروت: دار الكاتب العربى ١٩٧٢ .) ص ٢٣٤ ·

٤ ـ في سنة ١٩٦٤ م اسهم الفيصل في اقامة صندوق عربى مشترك لتمويل مشاريع تحويل روافد نهر الاردن وكذلك في تغطية نفقات تعزيز الجيوش العربية ، ولقد تبرعت الحكومة السعودية آنذاك بمبلغ مليون جنيه استرليني للمساعدة في بناء جيش التحرير الفلسطيني (١) ٠

٥ ـ مشاركة المملكة في وضع اول فكرة للتضامن العربى في مؤتمر القمة العربى الثالث الذى عقد في الدار البيضاء في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٥ م ٠

٦ ـ مساهمة المملكة في توفير الاسلحة للجيوش العربية ٠

٧ ـ في مؤتمر القمة الرابع الذى عقد في الخرطوم بعد هزيمة يونية ١٩٦٧ م التى اعلن بعدها بعض المغامرين الاسرائيليين ان حدود دولتهم تمتد من « الفرات الى « النيل » كما تبين الخريطة رقم (٨) » قال الرئيس عبد الناصر للملوك والرؤساء العرب :

« اما ان نسير في طريق الاستسلام ، او ان نعيش في طريق النضال الطويل والمرير ، وطريق النضال يحتاج الى اعادة بناء القوات العسكرية مائة بالمائة ٠ وبناء القوات العسكرية يحتاج الى الدعم المالى ، لان مصر اصبحت محرومة من ١٧٠ مليون جنيه استرليني ٠٠٠ بعد ان ضاعت ١١٠ ملايين جنيه من دخل قناة السويس، و ٤٠ مليون جنيه من السياحة و ٢٠ مليون جنيه من آبار بترول سيناء ٠ ولكى تصمد فهى في حاجة الى ٩٥ مليون جنيه استرليني سنويا ٠٠

وعندما تكلم الملك حسين قال : ان كلام الرئيس عبد الناصر لا يعبر عن واقع الحال في مصر وحدها بل يعبر عن واقع الحال في الاردن ايضا ، ونحن الآن بدون مساعدات ، ولكى نتمكن من الصمود نحن بحاجة الى ٤٠ مليون جنيه استرليني ٠٠ الاردن لا يستطيع ان يصمد اكثر من شهرين اذا بقيت حاله على ما غدت عليه ٠٠

وقال الفيصل أن : « القضية اصبحت واضحة ، لا بد من توفير ١٣٥ مليون جنيه استرليني سنويا ، الى ان تزول آثار العدوان ، وهو المبلغ الذى طلبه الاخوان الملك حسين والرئيس عبد الناصر » (٢) ٠

---

(١) احمد عسه ، **معجزة فوق الرمال** ، الطبعة الثالثة ، بيروت : المطابع الاهلية اللبنانية ١٩٧٢ ٠) ص ١٥٢ ٠

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٥٩ ـ ١٦٠ ٠

خريطة رقم 9

".כל המקום אשר תדרוך כף רגלכם בו לכם יהיה"

".אל ירך לבבכם, אל תיראו!--"

حدود دولة اسرائيل في المستقبل (من الفرات الى النيل) كما يخطط لها الصهاينة. جريدة الهستدروت الاسرائيلية

وتقرر ان تساهم دول النفط ماديا على النحو التالى :

المملكة العربية السعودية	مبلغ	٥٠ مليون جنيه استرليني
الكويت	»	٥٥ مليون جنيه استرليني
ليبيا	»	٣٠ مليون جنيه استرليني
المجموع		**١٣٥ مليون جنيه استرليني**

واتفق على ان يقسم هذا المبلغ بين الشقيقتين مصر والاردن ·

بواقع ٩٥ مليون جنيه للاولى ، و ٤٠ مليون جنيه للثانية ·

وعندما سمع الملك فيصل احد المتحدثين العرب يشير الى هذه الاموال باسم معونات طلب ان يكون الاسم المدون لها في محاضر تلك الجلسة « التزامات » ولقد استمرت المملكة في دفع « التزاماتها » بسخاء لدول المواجهة ولمنظمة فتح قبل واثناء وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ م ·

واما من ناحية الدعم العسكرى لدول المواجهة فيكفى ان نشير الى القوات السعودية المرابطة في الاردن واشتراك القوات المسلحة السعودية في الحرب جنبا الى جنب مع القوات السورية على ربى الجولان التى اظهرت بكل وضوح صلابة عود هذه القوات وتعطشها لتحرير فلسطين مهما غلا الثمن · وخلاصة القول ان صوت الفيصل على المستوى العربى كان دائما سندا ومعوانا ، ولن ينسى له التاريخ وقفته في وجه دعاة الانهزامية الذين اثرت فيهم نكسة حزيران فطالبوا بقبول واقع اسرائيل · لقد اذهلت هزيمة العرب الكثيرين ، لكن الفيصل المؤمن قالها في وجه اولئك الانهزاميين « لا صلح مع اسرائيل ولا مفاوضات ولا قبول بالامر الواقع » فكان هذا الصوت القوى الواضح ذا صدى عميق بعث في نفوس الجميع ذكريات الامجاد الاسلامية والعربية ، ففجر طاقة الصمود العربى واشتد عود ارادة الاستمرار في النضال وتحركت روح البسالة العربية تزيل اطلال وتراكمات الهزائم ··

لقد أعلنها الفيصل واضحة صريحة دعما بلا حدود ماديا وعسكريا ومعنويا ·· ولقد اثمرت كلمات الفيصل واينعت مساعداته وتجسد ذلك كله في استمرار المقاومة الفلسطينية مؤيدة ومدعمة برعاية الفيصل وكرمه ، وتجسدت كذلك في حرب رمضان حينما انتصرت الجيوش العربية وعبرت خط بارليف الذى قدر له خبراء الحرب الاستراتيجيون انه خط لا يعبر · قامت تلك الحرب المباركه فابطلت كل نظريات العدو بالنسبة للعرب وخاصة تلك النظرية التى جاء بها الجنرال موشى دايان وزير الدفاع الاسرائيلى آنذاك ، والذى قال فيها بان حالة الحدود ستبقى كما هى خلال العشرسنوات المقبلة وانه لايتوقع قيام حرب شاملة في المنطقة (في القريب العاجل) (١)·

(١) Time, "Israel-Waiting in the wings, July 30,1973.

حقا ان روح النضال العربي والاسلامي الذى كان الفيصل طيب الله ثراه احد المخططـــين لها لا تعرف مســـتحيلا ٠٠

لقد رحل الفيصل الى جوار ربه لكن آراءه ما زالت في صدورنا ٠٠ ولو سرنا على دربه لتحققت وحدة العرب والمسلمين ، ولحفظت الدماء العربية التى تراق في غير مواضعها المناسبة ، ومما يطمئن كل عربي ومسلم ان خلفاء الفيصل على دربه ماضون ولتحرير القدس مصممون ٠ ومن يتتبع سير الاحداث في المحيط الدولى لا يغيب عنه ان المملكة العربية السعودية يتزايد دورها باستمرار في حل المشـــكلات بين الدول العربية لتوحيد الصف ومعاونة الدول الاسلامية حتى يتسنى بناء ارادة عربية اسلامية يكون اول اهدافها تحرير اولى القبلتين واعادة الحق الى نصابه واصحابه في فلسطين

خاتمــــــــة

بعد هذا العرض الذى تتبعنا فيه الافتراضات التى صغناها لتكون هدفا يسعى البحث لفحصها ، يتضح لنا انها قد تحققت الى حد كبير ٠ قد يبدو للبعض ان هـذه الافتراضات حقائق مسلم بها ، لكن ما يبدو شيء وما يثبت بالتتبع التاريخي ويؤكد بالدراســــة شيء آخـــــر ٠

وما نخرج به من هذه الدراسة يمكن ايجازه على النحو التالى :

اولا ــ تعددت محاولات الصهاينة للتسلل الى فلسطين على مر عصـور التاريخ : توددوا الى نابليون حينما حاصر عكا ، وتوسلوا الى الســـلطان عبد الحميد الثانى واغروه بالمال ثم لجأوا الى بريطانيا حتى ظفروا منها بالوعد المشئوم (وعد بلفور) ثم استعانوا بالولايات المتحدة ٠٠ معنى ذلك انهم كانوا يتقربون الى اكبر قوة في أى عصر لتساعدهم في تحقيق احلامهم غـــير المشروعة ٠

ثانيا ــ لم يكتف الصهاينة ، الذين يجيدون استغلال ثرواتهم المالية ، ودموعهم الكاذبة ، باستيطان فلســطين بل عملوا على التخلص من اصحابها الشرعيــين من الفلســطينيين بالطرد والقتل ٠٠ وهكذا بكوا لما لحق بهم على ايدى النازيــين حتى استدروا عطف اوربا ، وتمكنوا بمساعدة بريطانيا من استيطان فلسطين ، ونكلـوا بأهلها تشريدا او ذبحا ، ولم يتحرك ضمير الرحماء الذين عطفوا على اليهود ليكفهم عن جرائمهـــــــــم ٠

ثالثا ــ اثبتت الحوادث كما اشارت الدراسة الى ان اطماع اليهود لا تعـــرف حدودا تقف عندها ، بل تسعى الى مزيد من الاراضى العربية كلما لاحت فرصة او حدثت غفـــــوة ٠

رابعا ـ ان المملكة العربية السعودية ، قد ادركت منذ الوهلة الاولى ابعاد قضية فلسطين ولم تآل جهدا في سبيل استعادة الحقوق الفلسطينية واستخدمت في ذلك كل

الوسائل المادية والمعنوية على المستوى المحلي في المملكة ، وعلى المستوى العربي ، وعلى المستوى الاسلامي والعالمي ..

خامسا ـ لقد كان الفيصل رحمه الله مدركا لكل تفاصيل هذه القضية ، فناضل من أجلها ودافع عنها غير مكترث بغضب الأصدقاء ، ومن عوامل اهتمامه البالغ بهذه القضية :ـ

أ ـ ان القدس هي اولى القبلتين ومعراج النبي عليه السلام فهي ثالثة المدن الاسلامية من حيث الاهمية ، وهي كذلك من المدن التي اوصى النبي عليه السلام بان تشد الرحال اليها .

ب ـ الفلسطينيون شعب عربي مسلم وديننا الاسلامي يوجب مناصرة المسلمين وقيمنا العربية تفرض علينا النجدة والتساند .

جـ ـ اذا كانت اسرائيل تستند في اعتداءاتها الى اسباب واهية فليس من المستبعد ان تدعى ملكية المدينة وخيبر وغيرها .

وبعد هذا العرض المتواضع يأمل كاتب هذا البحث ان يكون قد ساهم بقدر ما أتيح له من مصادر في ابراز بعض ما أسداه الفيصل للقضية الفلسطينية الذى تحتاج اعماله لدراسة وجهود الكثير من الباحثين ..

والله ولي التوفيق .،

د . طه عثمان الفـــرا
كلية التربية ـ جامعة الرياض

المراجـــــــــــع

اولا ـ المراجـــع العربيـــــــــــة :

١ احمد عبد الغفور عطار · **صقر الجزيرة** جـ ٦ ، الطبعة الثالثة · بيروت · مطبعة الحرية ، ١٩٧٢م

.٢ احمد عسه ، **معجزة فوق الرمال** · بيروت : المطابع الاهلية اللبنانية · الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢ م·

.٣ **الحـــوادث** ، جـــراح القـــدس ، ١٩٧٤/٢/٢٧ م ·

.٤ **اليمامـــــة** ، الخطر الصهيونى ، ١٧ جمادى اولى ٩٤ الموافق ٧ يونيه ١٩٧٤ م

.٥ اليمامـــــــة ، يومنا الوطنى وذكرى البطـــل عبد العزيز ·
٢٤ شـعبان ٩٣ هـ الموافـــق ٣١ سـبتمبر ١٩٧٣ م ·

.٦ **اليمامـــــة** ، خط بارليف والجولان ، ١٤ شوال ٩٣ هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٧٣ م ·

.٧ **اليمامـــــة** ، الطريق نحو العزة والكرامة ينبثق من تمسكنا بعقيدة الاسلام ، ٢٣ ذو الحجة ،
١٣٩٠ هـ الموافـــــق ١٩ فبراير ١٩٧١ م ·

.٨ **ام القـــرى** ، ٨ شوال ١٣٦٧ هـ ـ الموافـــق ١٣ اغسطس ١٩٤٨ م ·

.٩ امين الريحانى · **نجد وملحقاتها** ·بيروت : دار الريحانى للطباعة والنشر· الطبعة الثالثة ١٩٢٧م

.١٠ امـين سعيد · **فيصـل العظيـم** · بـيروت : مطبعة كرم (بدون تاريخ)·

.١١ زهـدى الفاتح · الفيصلية ـ **منهاج حضـــارة ومدرســة بنـــاء** ·
بـيروت : بـدون ذكر دار نشـــر ، ١٩٧٢ م ·

.١٢ عبد الله العلى المنصور الزامل · **اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سـعود** ·
بـيروت : المؤسسة التجارية للطبـــاعة والنشر ، ١٩٧٢ م ·

.١٣ عبـد الوهـــاب فتـــال · **جـــزيرة ·· وملـــك** ·
بـــيروت : دار الريحـــــــانى ، ١٩٦٤ م ·

.١٤ عبـد مســـعود الجهنـى · **الملـك البطـــل** · الريـــاض :
مؤسسة الانوار للنشر والتوزيع ، بدون تاريـــخ

.١٥ فؤاد مصـــطفى السـابق · **المملكة العربية السعودية في عهدها الجديد** ·
دمشـــق : مطبعـــة الجمهـــورية ، ١٩٦٤ م ·

.١٦ قدرى قلعجـــى · **موعد مـع الكـــرامـة** ·
بـــيروت : الكاتب العـــربى ، ١٩٧٢ م ·

.١٧ قدرى قلعجـى · **فيصـــل ومعـركة الكرامة العربيـــة** ·
بـيروت : دار الكاتـــب العـــربى ، ١٩٧٤ م

.١٨ قسم الدراسات والابحاث الاسلامية· **خطب جلالة الملك الامام فيصل بن عبدالعزيز في وفود الحجيج**·
بـيروت : دار فلســـطين للتاليـــف والترجمـــة ·

.١٩ وزارة الخارجية · **مجموعة المعاهدات من عام ١٣٤١ ـ ١٣٥٠ هجرية الموافق ١٩٢٢ ـ ١٩٣١ م**·
مكة المكرمـــة : مطبعـة ام القـــرى ، ١٣٥٠ هـ ·

ثانيا – المراجـــــع الاجنبيـــــــة :

1. Davis, John H. **The Evasive Peace** London: John Murray, 1969.

2. De Gaury, Gerald. **Faisal -- King of Saudi Arabia.** London: Arthur Baker Limited, 1967.

3. Hadawi, Sami. **Palestine -- Loss of Heritage.** San Antonio, Texas: The Naylor Company, 1960.

4. Izzeddin, Nejla. **The Arab World -- Past, Present, and Future.** Chicago: Henry Regnery Company, 1953.

5. Jewish Observer and Middle East Rast Review (London), January 31. 1964.

6. Nutting, Anthony. **The Arabs-A Narrative History from Mohammad to the Present.** New York: The New American Library (Mentor Books), 1964.

7. Polk, William R. **The United States and the Arab Worlk.** Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1963.

8. Polk, William R. and Others. **Backdrop to Tragedy -- The Struggle for Palestine.** Boston: Beacon Press, 1957.

9. Roosevelt, Kermit, " The Partition of Palestine -- A Lesson in Pressure Politics." **The Middle East Journal,** Volume 2, Number I, 1948, 1-16.

10. Seton-Williams, M.v., **Britain and the Arab States.** (London: Luzac and Company, Ltd., 1948) pp. 150-151.

11. Taylor , Alan R. **Prelade to Israe** . New york: Philosophical Library, Inc. 1459.

12. Terence Prittie, Israel -- **Miracle in the Desert** . Baltimore: Penguin Books Inc. 1967 .

13. The Chritian Science Monitor. A Thriving Homeland--Unsecured, Thursday, May 3, 1973.

14. **The Middle East and North Africa.** 1974 - 75. Twenty-First Edition. London: Europa Publications Llmited. 197-75. pp. 587-613.

15. Time, Waiting in the Wings, July 30, 1973.

16. Truman, Harry S. **1945. Year of Decisions.** New York: The New American Library (Signet Books), 1965.

17. **U.S. News & World Report. If Kissinger Fails, March** 17, 1975.

18. United Nations General Assembly Provisional A/SPC/SR. 443. New York: United Nations, 1965.

19. Weizmann, Chim. **Trial and Error** . London: Hamish Hamilton, 1949.